الثَّبَاتُ عَلَى الدِّيْنِ

﴿ الخُطْبَةُ الْأُوْلَى ﴾

١٤٤٣/١/١٢هـ

الحمدُ للهِ، الحمدُ للهِ حمدًا كثيرًا طيبًا، سُبحانهُ ربُّنا وَبحمدِهِ يُكوِّرُ الليلَ عَلَى النَّهارِ، وَيُكوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ، أَسْبغَ عَلَينا نِعمَهُ ظَاهِرةً وَباطِنةً، وَأَشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، صلَّى الله وسلَّم وبارَك عليه، وعلى آله وصحبِه والتابِعين، ومَن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ: فَوَصِيَّةُ اللهِ للأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ تَقْوَاهُ، ﴿..وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ..﴿١٣١﴾﴾.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: إِنَّ أَعْظَمَ نِعْمَةٍ هِيَ نِعْمَةُ الدِّيْنِ، وَإِنَّ الثَّبَاتَ عَلَى الهِدَايَةِ هِيَ أُمْنِيَةُ الصَّالِحِينَ، وَرَجَاءُ العَارِفِينَ، وَدُعاءُ المخبِتِينَ، وَمزِلَّةُ القَدَمِ هُوَ خَوفُ المتعبّدينَ، وَإِشْفَاقُ المتألِّهِين، ومُتأوَّهُ المحسِنين، وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنا ﷺ كَثيرًا مَا يَقُولُ: «يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك».

وَكَانَ الصَّحَابَةُ بَعْدَ وَفَاةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ يُجاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَلاَّ يُنقِصُوا مِنَ العَمَلِ الَّذِي فَارَقَهُمْ رَسُولُ اللهِ وَهُمْ عَلَيْهِ؛ حَتَّى إِنَّ عَبدَ اللهِ بنِ عَمْرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُما لَمَّا أَوصَاهُ نَبِيُّ اللهِ بِأَنْ يَرْفُقَ بِنَفْسِهِ فِي العِبَادَةِ، فَقَالَ: "إِنِّي أُطيقُ أكثَرَ منْ ذَلِكَ"، لَمَّا كَبُرَ لَمْ يُطِقْ، فَقَالَ: "يَا لَيتَني قَبِلْتُ

رُخصةَ رَسُولِ اللهِ"، لِئلاَّ يُفارِقَ النَّبِيَّ ﷺ على حَالٍ ثم ينتقِلُ عنها.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: إِنَّ اللهَ عزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبلُوَا المؤْمنينَ وَمَنْ الْتَحَقَ برِكابِ الإسلامِ، وَشاءَ أَنْ يَمتَحِنَ فيهم بَردَ اليقينِ وصِدقَ الإيمانِ، فاوَتَ بينَ أَحْوالِهِ، وَدَاوَلَ بينَ أَيَّامِهِ، فَمَا بِينَ عُلُوٍّ وانكِسارٍ، وَعزٍّ وانحِسارٍ، فَمَنْ أسلمَ زمنَ الرَّخاءِ، فَإِنَّ أزمِنَةَ الشَّدَائِدِ كَفِيلةٌ بِكَشْفِ حَقِيقَةِ تَدَيُّنِهِ، ومَنْ اسْتَقامَ مَخَافَةً مِنَ اللهِ ﷻ وَطَاعَةً لِرَسُولِهِ ﷺ ثَبَّتَهُ اللهُ وَهَدَاهُ إِلَى الحَقِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ .

وَلَقَدْ مجَّدَ اللهُ أَهلَ الثَّبَاتِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ: إِنَّنَا اليَومَ بِأَمَسِّ الحَاجَةِ لِمَواقِفَ رَاسِخةٍ ثَابِتَةٍ، وَلِقُدُوَاتٍ مُستَقِيْمَةٍ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ العَظِيمَ نُقِلَ إِلَيْنَا عَلَى أَكتَافِ رِجَالٍ عِظَامٍ اختارَهُمْ اللهَ لِهَذَا الحِملِ الثَّقِيلِ، صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ، وَلَم يَتَوَانَوا أَو يَسْتَكِينُوا، وَكَانَ لِرَباطَةِ جَأْشِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ فِي المُلِمَّاتِ، وَبَذْلِهِمْ الغَالِيَ وَالنَّفِيسَ وَتَضحِياتِهِمْ الأَثَرُ الكَبِيرُ فِي حِفظِ المِلَّةِ وَبَقاءِ الشَّرِيعَةِ، لَمَّا حَضَرَتِ الوَفَاةُ حُذيفَةَ بنَ اليَمَانِ ﷺ دَخَلَ عَلَيهِ أَبُو مَسعُودٍ ﷺ فَقَالَ: يَا

أَبَا عَبدِ اللهِ اعْهَدْ إِلَيْنا، فَقَالَ حُذَيفَةُ: "أَوَلَم يأتِكَ اليَقينُ؟ اعلَمْ أَنَّ الضَّلَالَةَ حَقَّ الضَّلالَةِ أَنْ تَعرِفَ مَا كُنتَ تُنكِر، وَأَنْ تُنكِرَ مَا كُنتَ تَعرِف، وَإِيَّاكَ وَالتَّلَوُّنَ فِي دِيْنِ اللهِ فَإِنَّ دِينَ اللهِ وَاحِدٌ".

أَيُّهَا المُؤْمِنُ: تَذَكَّرْ أَنَّ الصِّرَاطَ المستقيمَ الَّذِي تَسْلُكُهُ إِنَّمَا هُوَ طَرِيقٌ عَتِيقٌ قَدْ سَارَ فِيهِ الأنبياءُ والعُلماءُ، والشُّهداءُ والصالِحُون، ومَنْ اصطَفَاهُم اللهُ بِقَولِهِ: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ..﴿٥٩﴾﴾، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ ..﴿٣٢﴾﴾.

وَالصَّبرُ وَسِيلةُ المؤمنينَ في الطريقِ الطَّوِيلِ ذِي الشَّوكِ، وَالثِّقةُ بوَعدِ اللهِ الحقِّ، وَالثَّباتُ بِلا قلَقٍ

وَلا حَيرةٍ ولا شُكُوكٍ، الصَّبرُ والثقةُ والثباتُ على الرَّغمِ مِنْ اضطِرابِ الآخَرِينَ، ومَكرِ الماكِرِينَ، ونَصرُ اللهُ قَريبٌ مُدَّخرٌ لِمَنْ يَستحِقُّونَهُ، وَلَنْ يَستحِقَّهُ إِلاَّ الَّذينَ يثبُتُونَ عَلَى البَأْسَاءِ وَالضَرَّاءِ، وَلا يحنُونَ رُؤوسَهُمْ للعَاصِفَةِ، ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾.

بارَكَ اللهُ لِي وَلَكُمْ في القُرآنِ وَالسُّنَّةِ، وَنَفَعَنا بِمَا فيهِمَا مِنَ الآياتِ وَالحِكمَةِ.

وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ منْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرُوهُ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿ الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ ﴾

الحمدُ لله على إحسانِه، والشُّكرُ له على توفيقِهِ وامتِنانِهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ على رسولِهِ الدَّاعِي إِلى رِضوَانِهِ. **وَبَعدُ عِبَادَ اللهِ:**

فَاتَّقُوا اللهَ ﷻ، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾.

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ: لاَ يَجُوزُ لِفَردٍ يَتَمَسَّكُ بهذا الدينِ العظيمِ أَنْ يقنَطَ أو يحزَنَ، ولا أَنْ يملَّ من خَيرٍ أو يَكَلُّ، وَإِنَّ انهِزاميَّةَ الفَردِ المسلمِ من الداخِلِ لداءٌ عُضالٌ، فالمنهزِمُ داخِليًّا عالَةٌ وعِبْءٌ على مُجتمعِهِ، فَكيفَ ييأَسُ مَنِ اللهُ نَصِيرُهُ؟! أَو ينقطِعُ مَن ربُّهُ ظَهِيرُهُ؟! أو يفزَعُ وَاللهُ مُجِيرُهُ؟!

وَإِنَّ الواجِبَ عَلَى المرءِ أَنْ يَسْعَى فِي إِصلاحِ نَفسِهِ ومَنْ حولَهُ مع بَذلِ الدُّعاءِ لَهُمْ، وَالرِّفقِ بهم، ومحبَّةِ مَا لدَيهِمْ من خَيرٍ يتمثَّلُ في أَصلِ الإسلامِ الَّذِي لدَيهِمْ وَفَرائِضِهِ الَّتي يقُومُونَ بها وتجنُّبِهُمْ لِكَثيرٍ مِنَ المحرَّماتِ وَلَو قارَفُوا بَعضَها.

وَالأُمةُ فِيها خيرٌ كثيرٌ، والواجِبُ رِعايةُ هَذَا الخَيرِ وَتَنمِيَتُهُ، وحِراسَتُهُ مِنْ عَادِياتِ السُّوءِ، وَتَربِيةُ النَّفسِ وَالنَّشءِ عَلَى خَوفِ اللهِ وَتقوَاهُ، وَالعِلمِ بِهِ وَبِحُدودِهِ وَشَريعَتِهِ عِلْمًا يُورِثُ العَمَلَ وَالزَّكَاءَ، وَيَبقَى زَادًا وَرِدءًا في النَّعمَاءِ وَالبَأْسَاءِ، وَمَنَارُ الطَّرِيقِ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ..﴿٢١﴾﴾.

وَكَانَ ﷺ يُعجِبُهُ الفأْلُ، ويُبشِّرُ ويَعِدُ بحُسْنِ المآلاتِ، وَيَأْمُرُ بِالأَخذِ بِأَسبابِ الفَوزِ والنَّجَاحِ.

وَللابتِلاءاتِ حِكَمٌ يُرِيدُ اللهُ إظهارَها كَونًا، كَمَا أرادَها قدَرًا؛ ﴿.. لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ..﴿٤٢﴾﴾، وَتَتَمسَّكُ الأُمَّةُ بِكِتابِ رَبِّها وَسُنَّةِ رَسُولِها ﷺ، وتجتمِعَ على الحقِّ وتتَّحِد.

فَاعمَلُوا وَأَبشِرُوا وَأَمِّلُوا، ومَنْ كَانَ لَهُ زَادٌ مِنْ تَقوَى وَعَمَلٍ صَالِحٍ كَانَ حَرِيًّا بِالنَّجَاةِ، وَسُنَّةُ اللهِ أَلاَّ يُخَيِّبَ عَبْدًا أَقبَلَ عَلَيهِ.

فَاللَّهُمَّ يا مُقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قُلُوبَنا عَلَى دِينِكَ، وَاحفَظْ لنا دِينَنا الَّذِي هُو عِصمةُ أَمْرِنا، وَاحفَظْ

لَنَا دُنيَانَا الَّتي فِيهَا مَعَاشُنا، وآخرتَنا الَّتي إِلَيْهَا مَعَادُنا، واجعَلْ الحَياةَ زِيَادةً لَنَا في كُلِّ خَيرٍ، وَالموتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ، يَا رَبَّ العَالَمِين.

ثُمَّ اعْلَمُوا رَحِمَكُم اللهُ، أَنَّ اللهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ فَقَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾، **فَاللَّهُمَّ** صَلِّ وَسلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَن الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ الأَكرَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَالمسلِمِينَ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالمشرِكِينَ، وَدَمِّرْ أَعْدَاءَ المِلَّةِ وَالدِّينِ، يَا رَبَّ العَالَمِين.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَاجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِنًا مُطمَئِنًّا رَخَاءً، وَسَائِرَ بِلادِ المسلِمِينَ.

رَبَّنَا تَقَبلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ، وَتُبْ عَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، وَاغفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ المسلِمِينَ وَالْمُسلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُم وَالأَمواتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

عِبَادَ اللهِ: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾.